الإعلام الصحي الإلكتروني في ضوء أزمة كورونا وصراع الزيف المعلوماتي في الجزائر "دراسة مسحية لعينة من الشباب الجزائري- الفيسبوك نموذجا"

Electronic health media in light of the corona Crisis and The informational falsity struggle in Algeria "A Survey study of a sampler of Algerian youth - Facebook as a model"

طالبة الدكتوراه: عواطف منال عزايزية*

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر،

awatif.16.manel@gmail.com

الأستاذ الدكتور: زكرياء بن صغير

جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر، *zakariabenseghier@gmail.com*

تاريخ الاستلام 2022/10/04 تاريخ القبول 2022/12/25

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى رصد كيفية تعاطي الشباب الجزائري (مستخدمي الفيسبوك) مع الأخبار الكاذبة في ضوء تفشي جائحة كوفيد-19 من خلال موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، هذا وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي، وتم تطبيق استمارة استبيان إلكترونية وزعت على عينة قوامها 81 مفردة من المبحوثين، وكانت أهم النتائج التي خلصت لها دراستنا كما يلي:

- أظهرت النتائج أن درجة ثقة المبحوثين في الفيسبوك باعتباره مصدرا أساسيا للحصول على المعلومات قد تضاءلت مع حلول أزمة كورونا.
- أوضحت الدراسة أن أفراد عينة الدراسة يقبلون على المصادر الرسمية لتقصي الحقائق حول جائحة كوفيد-19.
- أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة أصبحوا أكثر حذرا إزاء استهلاكهم للمعلومات المتداولة عبر الفيسبوك.
- أظهرت نتائج الدراسة أن النقص الكبير للمعلومة الرسمية الكاملة هو ما أودى بأفراد عينة إلى البحث عن البديل الذي يحقق لهم إشباعاتهم المعرفية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: الفيسبوك، فيروس كورونا، الأخبار الكاذبة، الإعلام الصحي، مصادر الأخبار.

Abstract:
This study aimed to monitor how Algerian youth -Facebook users- deal with false news in light of the outbreak of the Covid-19 pandemic through the social networking site Facebook. The study relied on the survey method, and an electronic questionnaire was applied to a sample of 81 respondents, the most important results of our study were as follows:

- *The results showed that the degree of respondents' trust in Facebook as a primary source for obtaining information has decreased with the advent of the corona crisis.*
- *The study showed that the respondents are receptive to official sources to investigate the facts about the Covid-19 pandemic.*
- *The results of the study showed that the study sample members became more cautious when consuming information circulated through Facebook.*
- *The results of the study showed that the significant shortage of full official information was what sample members led to the alternative to their knowledge and psychology.*

Keys Words: Facebook, Coronavirus, fake news, health media, news resources.

* المؤلف المرسل

مقدّمة:

حل الوباء المستجد فيروس كورونا-كوفيد. -19 ببلائه، حيث أضحى أزمة عالمية اجتاحت كل الدول (أو غالبيتها) والجزائر لم تكن بمنأى عن هذا الاجتياح الشرس إذ سرعان ما لحقت بركب الدول المتضررة، وهو ما أحدث هزات اجتماعية متتالية وتغيرات شتى في جميع مناحي حياتنا المعاصرة، الأمر الذي أفضى بالضرورة إلى فرض العديد من التحديات سواء ما تعلق بالحياة الاجتماعية، أو الحياة التجارية أو الاقتصادية، أو حتى السياسية...إلخ.

إن أزمة كورونا في حقيقة الأمر قد نخرت نسقنا الاجتماعي المتكامل بمختلف مؤسساته وهياكله وموارده المادية وكذا البشرية، ناهيك عن إفرازها لمستجدات وتغييرات في العلاقات بين الدول وتجاذبات المصالح والصراعات الظاهرة في الحروب الإعلامية، وكذا في تعاطي المواطنين، هذا وقد تضاعفت هذه التحديات وتأثيراتها بفعل وسائل الإعلام خاصة الجديدة منها، وتحديدا مواقع التواصل الاجتماعي، هذه الأخيرة التي أضحت من بين معالم الواقع الجديد الذي أفرزته أزمة تفشي وباء كورونا في أنحاء العالم والجزائر خصوصا، فكان ذلك بمثابة الاختبار الأقوى لمدى مصداقية مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت سمة واضحة لا ينكرها أحد في عالمنا المعاصر،

الإشكالية:

يعد الفيسبوك وسيطا حاسما في تداول المعلومات بين أفراد المجتمع الجزائري وخاصة الشباب (باعتبارهم الفئة الأكثر تجمهرا في الفضاء الأزرق)، وذلك نظرا لتأثيراته واسعة النطاق والتي تضاعفت وبشكل ملفت تحت طائلة كوفيد-19، فأصبحت من أبرز الفواعل في أزمة كورونا، فلطالما حظي الفيسبوك بشعبية منقطة النظير داخل أوساط الشباب الجزائري، ولكن في الأوقات العصيبة كالتي نعيشها اليوم أصبح الفيسبوك في حقيقة الأمر حجر أساس قلعة المستجدات التي نبنيها ونحتمي بها، أو نرعب أنفسنا بأسوارها، فلا يستطيع أحد اليوم (أي الشاب الجزائري) أن يتخلى عنه كأداة يعرف من خلالها مجريات اليوم، أين وصل زحف كورونا، ما العدد الجديد الذي سجل اليوم وعن ما يقال عن تفسيرات وتأويلات حول مصدر الفيروس، وهل من أي لقاح يسقط علينا من مختبر طبي في مكان ما؟؟ كل هذا وأكثر أفضى بالضرورة إلى تهاطل طوفان معلوماتي فيسبوكي المصدر لم تشهد له الجزائر نظير من قبل، وفي هذا الصدد أعلن الفيسبوك في 24 مارس 2020 أن خدمة مسنجر باتت تختنق بحجم السابلة التي تنساب عليها، وكما أضاف أنه "حتى التواصل الاجتماعي بين المستخدمين بلغ مديات غير مسبوقة"، ومن ثم نالت الجزائر حظها من هذا التسرب المعلوماتي الهائل لينشر جوا غشيما من الفوضى والهلع والخوف من تفشي الفيروس، فتخلط الحقائق والمفاهيم وتنشر الأوهام حول جائحة كورونا، وما كان لهذا الصراع النفسي الرهيب، إلا أن تضاعف حجم تفاعل المستخدمين من الشباب الجزائري مع المنتجات الطازجة المعروضة لهم، لنجد المرعب منها وغير المثبت والكثير من الزيف والإشاعات، الأمر الذي جعل منظمة الصحة العالمية تعرب قلقها مقرة بأنه "في سبيل مكافحة وباء Covid-19 يتحتم أيضا علينا مكافحة ما أطلقت عليه بوباء Infodemic أي بمعنى وباء المعلومات المضللة.

وهذا ما يقودنا إلى طرح التساؤل التالي: كيف تعاطى الشباب الجزائري (المستخدمين) مع الأخبار الكاذبة المتداولة عبر الفيسبوك في ضوء أزمة تفشي فيروس كورونا؟

تساؤلات الدراسة:

1. ما هي درجة الثقة ومستوى مصداقية الأخبار المتداولة عبر الفيسبوك في ظل أزمة تفشي جائحة كوفيد-19 لدى الشباب الجزائري (من المستخدمين)؟
2. ما المصادر المعتمدة من قبل الشباب الجزائري (المستخدمين) في ظل السيل العارم من الأخبار المرتبطة بتفشي فيروس كورونا عبر الفضاء الفيسبوكي؟
3. ما أبرز الأنشطة الممارسة عبر الفيسبوك من طرف الشباب الجزائري (المستخدمين) في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا؟

أهداف الدراسة:

تسعى دراستنا هذه إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على كيفية تعاطي الشباب الجزائري (مستخدمي الفيسبوك) مع الزيف المعلوماتي "الأخبار الكاذبة" إبان طائلة تفشي كوفيد-19 من خلال موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، ويندرج تحت هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الفرعية، ولعل من أبرزها:

1. استكشاف درجة ومستوى ثقة الشباب الجزائري (مستخدمي الفيسبوك) في الأخبار المتناولة والمتداولة في ظل أزمة تفشي جائحة كورونا العالمية عبر الفيسبوك.
2. محاولة إبراز مختلف الأنشطة المتداولة للشباب الجزائري (مستخدمي الفيسبوك) في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا عبر الفيسبوك.
3. محاولة معرفة أهمية مصادر الأخبار وأهمية انتقائها بالنسبة للشباب الجزائري (مستخدمي الفيسبوك) في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا عبر الفيسبوك.

المنهج المستخدم:

إن المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج المسحي، ولقد كان من الأجدر اختيار واستخدام المنهج المسحي الذي يلائم هكذا نوع من الدراسات التي تندرج ضمن حقل الأبحاث الوصفية، باعتبار أن هذه الأخيرة تعتمد على المنهج المسحي بأنواع مسوحه المختلفة (مسوح الرأي العام، مسوح تحليل المحتوى، مسوح جماهير وسائل الإعلام كأداة من أدوات تحليل ظاهرة ما)، وفي دراستنا هذه اعتمدنا على مسوح جماهير وسائل الإعلام ومن ثم فإن هكذا نوع من الدراسات تطلب هكذا نوع من المناهج، هذا من جهة، فمن جهة أخر دراستنا هذه استهدفت دراسة الأفكار، الآراء، والرؤى والاتجاهات، وكذا التأثيرات المتعلقة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي انطلاقا من الفيسبوك، وكيفية تعامل الجمهور المستهدف (الشباب الجزائري) معه في ضوء انتشار فيروس كورونا.

مجالات الدراسة:

المجال الزمني:

أجريت هذه الدراسة خلال عام 2020 لتمتد إلى غاية الثلاثة أشهر من السنة ابتداء من مارس 2020 إلى غاية جوان 2020.

المجال المكاني:

حددنا الجزائر كمجال للدراسة حيث طبقت الدراسة في ولايتي الجزائر العاصمة، قالمة الأقرب جغرافيا بالنسبة لنا كباحثين.

عينة الدراسة:

مجتمع الدراسة:

هو مجموع المفردات التي تستهدفها دراسة ما، ويتمثل المجتمع المستهدف في دراستنا هذه في جميع شباب الجزائر المستخدمين لموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك. (الضامن، 2020)

وبما أن مجتمع الدراسة (الشباب الجزائري من مستخدمي الفيسبوك) واسع جدا، أي أن أفراده غير معروفين بالنسبة لنا كباحثين وذلك نظرا لضخامة حجمه وتباين سمات أفراده، وبالتالي استحالة حصر مفرداته وضبطها، بالمقابل لا نرغب في تعميم النتائج بل غايتنا مقتصرة فقط على الإبراز السليم لكيفية سحب العينة، كذلك بالنظر لضيق الوقت والجهد المبذول لإنجاز هذه الدراسة، والتي أنجزت في ظروف ضيقة جدا، هذا بالإضافة إلى أن اختيار كل مفردة من مفردات البحث قد جاء بصفة عمدية وبتدخل منا. ومنه كان من الأنسب أن تكون العينة القصدية هي الأكثر ملاءمة لدراستنا، والتي تم تقديرها بـ 81مفردة (هذا الاختيار المرتبط بحجم العينة إنما جاء تقديرا للوقت والجهد والتكلفة).

أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة على أداة الاستبيان عن طريق الاستمارة الاستبيانية لجمهور الشباب الجزائري (81 مفردة)، والتي وزعت عليهم إلكترونيا عبر الفيسبوك في ثلاث صفحات (صفحة Algerian street – صفحة بوزريعة الأبيار – صفحة l'Algérie en direct).

وقد اعتبر الاستبيان في هذه الدراسة خطوة علمية لابد منها يستهدف أساسا الإجابة على مجموعة من العبارات المطروحة عن تعاطي الشباب الجزائري مع الأخبار الكاذبة والإشاعات الواردة في الفيسبوك في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا. أما عن هيكل الاستمارة الاستبيانية فقد قسم إلى 3 محاور رئيسية طبقا لتساؤلات الدراسة بغض النظر عن محور البيانات الشخصية (الجنس-السن-المستوى التعليمي)، كل محور أدرجنا فيه أسئلة متنوعة منها المغلقة، نصف مفتوحة، وكذا المفتوحة.

النظرية المفسرة للدراسة:

نظرية انتشار المستحدثات لإيفرت روجرز (Everett Rogers) (Diffusion of innovation)، حيث تقوم النظرية بتفسير المتغير المستقل والتي قام فيها (ايفرت روجرز) بدراسة الكيفية والمدى لانتشار المستحدثات الجديدة في المجتمع، وما مدى إحداث هذه المستحدثات لخلق وعي مجتمعي لاستخدامها وبالتالي تشكل الوعي المجتمعي نحو ظاهرة ما.

تعد نظرية انتشار المبتكرات من النظريات التي وضعت لتفسير السلوك الإنساني للإقبال على تبني الأفكار أو استهلاك المنتجات الجديدة في المجتمعات الإنسانية، إذ تقوم على افتراض أن قنوات وسائل الإعلام تكون أكثر فعالية في زيادة المعرفة حول المبتكرات حيث تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر فعالية في تشكيل المواقف حول المبتكرات الجديدة.

والابتكار وفق هذه النظرية هو أي فكرة جديدة أو أسلوب أو نمط جديد يتم استخدامه في الحياة، ففكرة تنظيم الأسرة أو إدخال أساليب جديدة في الزراعة أو استحداث وسائل نقل جديدة تعتبر ابتكارا. (Rogers, 1983, p. 82)

وقد قام روجرز بدراسات عديدة في هذا المجال وجد أن هناك علاقة بين انتشار المستحدثات وحدوث تغير اجتماعي، كما وجد بان المرحلة التي يتم فيها حدوث بدائل بنائية ووظيفية داخل النسق الاجتماعي والسبب في ذلك يرجع لوجود ابتكار اتصالي جديد تم ذيوعه وانتشاره، وانتهت هذه المرحلة إلى حدوث درجة من التبني أو محدثة بذلك عدة تبعات أدت إلى حدوث التغير الاجتماعي.

ولنظرية الانتشار عند روجرز أربعة عوامل فسر بها نظريته وهي الشيء المستحدث أو المبتكر، قنوات الاتصال، الوقت، والنسق الاجتماعي.

الشيء المبتكر: يمكن أن يكون فكرة أو ممارسة جديدة، أو استحداث شيء حتى يدخل مرحلة التبني، ولا تقتصر مرحلة التبني فقط على درجة معرفة الفرد بالشيء المبتكر وإنما تتطلب وجود اتجاهات مع أو ضد هذا الاختراع.

وفي ضوء ذلك تخضع عملية انتشار المستحدثات إلى وجود درجات من المعرفة والوعي، والاقتناع واتخاذ القرار لتبني الاستخدام لهذا الشيء الجديد. (مكاوي، السيد، ص259)

وقد اعتمدت النظرية كما سبق وقلنا على أربعة عوامل وهي: الوقت، الشيء المبتكر، قنوات الاتصال، والنسق الاجتماعي، كما أن اختيار برنامج فيسبوك كنموذج لهذه الدراسة يرتبط بحداثة البرنامج عموما وكونه الأبرز والأكثر انتشارا وشيوعا، بالإضافة إلى كونه يتميز بالعامل الثالث من عوامل النظرية وهي قنوات الاتصال والتي من المفترض أن تخلق وتشكل الوعي بمرور الوقت لدى عينة الدراسة في الاتجاه نحو الأخبار الكاذبة ولإشاعات.

التأثير الفعال للفضاء الأزرق على التدفق المعرفي في ظل أزمة تفشي فيروس كورونا في الجزائر.

يقال إن كنت تصدق كل ما يقال فمن الأفضل ألا تقرأ، وتزداد أهمية هذه المقولة خاصة في عصرنا هذا، في عصر السماوات المفتوحة، عصر التفاعل الحضاري الخلاق، حيث إننا في زمن أُفسح فيه المجال لأسلحة أكثر فتكا من الأسلحة النووية هي الفكرة التي أداتها الكلمة، وقد ازدادت أهمية هذه الأسلحة تحت طائلة منصات التواصل الاجتماعي ليزداد فتكها أكثر فأكثر في أوقات الأزمات والأوبئة كالذي نعيشه الآن في ظل أزمة كورونا.

دون تعمق أو إسهاب فإن ما يحدث بالعالم والجزائر على وجه الخصوص اليوم يوضح لنا ما لمنصات التواصل الاجتماعي-الفيسبوك-من التأثير البالغ والعميق على المجتمع الجزائري فيما يخص أزمة تفشي فيروس كورونا بتلك السرعة القياسية، هذا التأثير إنما هو امتداد لذاك السيل المنهمر من الأخبار والمعلومات والمتابعات لهذا الوباء على منصة الفيسبوك بالذات، ونشر تفاصيله وما يتعلق

به في كل دقيقة وفي كل ثانية، حتى أنه لم يعد للعالم عامة والجزائر خاصة حديث سوى كورونا، وهو ما أدى إلى تعطل الحياة في أجزاء كبيرة من جوانبها، فلا رياضة ولا ثقافة ولا فكر ولا سياسة ولا فن، ولا حتى حياة اجتماعية صار يطيقها المجتمع الجزائري.

وعلى إثر ذلك ازدادت وتيرة التدفق المعرفي بشكل هائل منقطع النظير في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي-الفيسبوك-لتعبث بأذهان المتلقين الجزائريين بمعلومات مزيفة ما أنزل اللّه بها من سلطان، وسرعان ما آل هذا إلى فوضى إعلامية معلوماتية لم تشهدها الجزائر من قبل، لتختفي الكثير من القضايا والمطالب الأخرى لدى جموع الشعب الجزائري وهذا دونما أدنى شك بفعل الزخم الإعلامي المستمر والذي لازال يزداد زخما وتأثيرا وفي الوقت ذاته تخويفا للناس أجمع، فتتبدل الأولويات فصار المطلب الحيوي الرئيسي هو كيفية الحد من زحف انتشار كورونا وعودة الحياة إلى طبيعتها.

وفي ظل تدفق المعلومات الهائل هذا الذي أصبح يدور على قدم وساق، وجدت الإشاعات لها مرتعا خصبا على الفضاء الفيسبوكي، الذي تحول إلى سوق ناقلة لسلعة موبوءة من الأخبار الكاذبة والأراجيف سواء عن قصد أو عن جهل، إلا أن الثابت في كلتا الحالتين هو توسع دائرة الإشاعات بخصوص هذا الوباء، بهذا الخصوص يرى الإعلامي الجزائري سعيد مقدم أن الإشاعة المرتبطة بهذا الخطر الوبائي هي سلاح مدمر لاستمالة الشعوب عن طريق التنويم والتغليط، مما يعني انطلاقا من هذا المنظور أن الإشاعة أصبحت تمارس بشتى أشكال الاجتذاب والسيطرة بالكلام والإيحاء والتوظيف المتقن والهادف بالصوت والصورة، كل ذلك من أجل إثارة المشاعر والتأثير على فكر وذهن المتلقي. (عبيدات، 2020)

لذلك أخذت الإشاعة أشكالا مختلفة ومبتكرة من قبيل الفكرة الزاحفة (أي البطيئة) والفكرة الطائرة (أي السريعة) عبر مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفيسبوك خاصة.(الهدابي،2020). والتي ازدادت خطورتها يوما بعد يوم حتى باتت تتقن فن اللعب بعواطفنا وتعليب عقولنا أكثر مما تزيد من معلوماتنا ومعرفتنا (فيما يخص وباء كورونا) ما انجر عن هذا التدفق المعرفي الضخم هو انقسام المجتمع الجزائري انقساما واضحا إلى: فريق يكذب هذا كله (أي صحة تواجد فيروس كورونا) يتجه للتفسير التآمري، وفريق يصدق كل هذا يعيش مرعوبا ليل نهار.

عندما تكون الحقيقة إشاعة

فيروس كورونا كغيره من الفيروسات لا داعي للذعر، "اللحية تنقل العدوى"، "المطهرات لا تحمي من الإصابة"، "ارتداء القناع لا يقي من الإصابة"، "لا يوجد فيروس من الأصل وكلها مؤامرة للسيطرة على الدول العربية"، والكثير من المقولات المضادة لبعضها والتي لو عرضناها جنبا إلى جنب ستنفي

الأولى الثانية، وستؤكد الثالثة ما جاء في الأولى وهكذا عوض أن تساعد هذه المعلومات على التحكم في هذا الموقف أو اجتيازه تدخلنا في فقاعة تتضخم وتتغذى بالهوس الذي يدفع بنا لتتبع معلومات أكثر تساعد في بناء تسلسل لما يجب فعله ولكننا نفشل، وسنجمع معلومات أكثر يتبين فيما بعد بأنها مختومة بتاريخ صلاحية ينتهي في صباح اليوم التالي الذي سيجيئ بمعلومة جديدة تنفي السابقة وهلم جرا، هذا كله إنما كان نتيجة حتمية لمختلف أشكال التزاحم الشبكي الفيسبوكي الذي دفع بالبعض من رواده إلى أن ينبري فيفتي دونما أي تخصصية أو معرفة مما أسهم في تضليل الرأي العام بشكل أو بآخر. (الأمين موسى، 2020)

الأمر الذي أسفر وبلا ريب في دس سموم الإشاعة الهدامة والمرعبة بمختلف أشكالها وقوالبها، ليصبح بذلك الفيسبوك ممرا للإشاعات ومصدرا للمغالطات التي باتت تلقى صدى وتصديقا واستهلاكا لدى الكثير من المتلقين، لنشهد بذلك تناقلا غير مسبوق للإشاعات المتعلقة بفيروس كورونا بفعل هذا الزخم الإعلامي، حيث أضحت منصة الفيسبوك جسرا لا يكاد يخلو من سيل الأكاذيب والقصص الملفقة والمتناقضة فيما بينها، والحملات الشرسة الدعائية المغرضة، أضحت كذلك تشكل مصدرا لنشر الهلع والرعب في أوساط الجزائريين وفي هذا الشأن أكدت إحدى الدراسات نشرت خلال شهر مارس 2020 في المجلة الطبية Journal of travel medicine إلى أن الذعر ينتشر على مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أسرع من كوفيد-19 وبالتالي باتت هذه المواقع سببا في زيادة قلق الناس ونشر حالات الهلع بينهم. (الأسدي، 2020)

كالنار في الهشيم

باتت الإشاعات تنتشر وأسبابها ومسبباتها كثيرة، لكننا هنا في هذا المقام سنتحدث عن الإشاعات المصاحبة لفيروس كورونا في الجزائر والتي أسهمت في تأجيج مشاعر الجزائريين بالرعب والخوف تارة، والبرود والاستهتار والاستخفاف تارة أخرى، والمضحك المبكي في بداية انتشار هذا الفيروس هو الترويج للكثير من الإشاعات القائمة على مبدأ السخرية والنكات في إيصال الرسائل، فكانت إشاعات ناعمة في ظاهرها مضللة في باطنها، الأمر الذي أدى في هذه الفترة إلى كثير من الاستخفاف والسخرية، واللامبالاة للكثير من الناس بحقيقة الفيروس. (بو عبد اللّه، 2020)

نظرية المؤامرة كانت حاضرة بقوة في بداية انتشار الفيروس فالملاحظ المدقق على الحالة الجزائرية آنذاك سيلحظ بلا شك أنه هناك رفض قاطع من طرف جهات حراكية إلى التسليم بحقيقة وجود الفيروس وعدم تصديق الخطر المحدق بالبلاد، فربطوا ذلك طبعا عن طريق الإشاعة أن النظام يريد إنهاء الحراك الشعبي، وقد رأينا كيف خرج البعض يرفع شعار "الكورونا والحراك خاوة خاوة" ولكن

بعدما خلفه هذا الوباء من ضحايا وبطريقة تراجيدية جعل الإشاعة في الجزائر تراجع تأثيرها بعد أن أصبح الوباء حقيقة ماثلة وليس إشاعة رسمية. (مهداوي، 2020)

صديق صديق صديقك ليس مصدرا

الكثير من الزيف والإشاعات باتت تنتشر بسرعة هائلة عبر الفضاء الفيسبوكي وقد تتداول أحيانا بمجرد "ضغطة زر" وهذا ما لاحظناه أثناء الترويج للكثير من المناشير التضليلية والنداءات الكاذبة التي سوقت لندرة المواد الغذائية ونفادها في بعض الأحيان كالدقيق، السميد والزيت أيضا من خلال نشر وتداول صور طوابير من أجل اقتناء هذه المواد، هذا كان في لحظة من اللحظات، مما أدى إلى تهافت الناس بأعداد مهولة للحصول على تلك السلع، وهذا السلوك إنما مرده مجرد تنامي شعور الناس بالخوف من انقطاعها الأمر الذي سبب ذعرا اجتماعيا جماعيا أدى إلى عدم التوازن في السوق والمجتمع. (الحمامصي، 2020)

لكل إشاعة مراميها

لقد باتت الإشاعة في زمن كورونا أشبه بالعدسة المكبرة، التي تنتقي من الأحداث أو الأخبار وتركز على جانب، وتترك الجوانب الأخرى وتقدم تفسيرات وتحليلات غير منطقية وأحيانا أقرب إلى الخيال من الواقع لأحداث صحيحة بغرض التشويه أو الإرباك داخل المجتمعات لأهداف متعددة، والجزائر كانت من بين أهم الدول التي عرفت موجات متنامية وغير محدودة من الإشاعات التي كان لها تأثيرها البارز والعميق على فكر وسلوك المواطن الجزائري وفي هذا الصدد ينظر الدكتور علي محمد ربيج للإشاعة على أنها واحدة من الوسائل السيكولوجية الأكثر تأثيرا في إدارة الأزمات والحروب يهدف أصحابها إلى المضي نحو تحقيق مكاسب مادية أو سياسية أو دينية، وذلك عن طريق استغلال حالة الضغط وتأثير الأزمات على نفسية المواطن وصناع القرار دون أدنى شعور إنساني نحو الخسائر المتكبدة سواء المادية أو المعنوية. (زهار، 2020)

وفي حقيقة الأمر فالإشاعة المختلقة والمتداولة عبر منصات التواصل الاجتماعي-خاصة الفيسبوك-ليست في الخبر فقط، وإنما في الخبر وفي القصة التي ترويه، وفي السياق الذي يوضع فيه، وفي الغاية المرجو تحقيقها منه، وكثير من الناس ينساق خلف الخبر الكاذب وينشره لمجرد أن يأتي بشيء يثير جمهوره المستهدف لما لا وأن المبدأ المستند عليه في ذلك "الإثارة تجلب المزيد من الجماهيرية...والجماهيرية تستدعي المزيد من الإثارة" سواء كان صغيرا وخاصا أم كبيرا وعاما دون إدراك للأبعاد الخطيرة خلف ذلك.

ولما كان لكل رسالة غاية ومقصد. فإن الإشاعات قد تنتشر لاعتبارات سياسية، ولخلفيات ثقافية وأيديولوجية هذا من جهة، ومن جهة أخرى غدا الفضاء الفيسبوكي كوسيلة يستخدمها كثير من

الناس منبرا للفرد الجزائري لإرضاء فضوله أو إسقاط أمراضه الاجتماعية أو جهلا أو عن غير دراية أو حبا في التشدق والظهور أو سعيا لبطولات وهمية أو لابتزازات أو عزفا لأوتار أو ترسيخا لغاية في نفس يعقوب. إلى غير ذلك وفي هذا الصدد يقول دانيال روجرز مؤسس "غلوبال دسانفورميشن انديكس" وهي منصة تكشف عن الأخبار الزائفة والمضللة على النت ومنصات سوشيال ميديا "جائحة كورونا وفرت تربة خصبة لكل خبير في الاحتيال، وكل بائع قصص مفبركة، وكل مروج لنظرية المؤامرة وكل متصيد فرص على الإنترنت. (مادلين، 2020)

وبالتالي فالغرض من الإشاعة إذن يختلف بحسب اختلاف العديد من المعطيات، فثمة إشاعات مغرضة سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا، كما وأن هناك إشاعات لمجرد التسلية وملء الفراغ، إلا أن أضرار كل منها تتفاوت باختلاف الظروف التي تنتشر فيها، ومن هنا كانت الإشاعة أخطر من الحدث نفسه لأنها قادرة على تحريفه وتحويره وتضخيمه واستغلاله، ومنه كانت الإشاعة أخطر من كورونا في هذا الوقت بالذات، وفي هذا السياق ذكرت دراسة حديثة نشرت في 05 أفريل 2020 في تحليل لمدى تأثير المعلومات الخاطئة على انتشار فيروس كورونا بجامعة إيست أنجلينا البريطانية (U.A.E) قال بول هنتر أستاذ الطب بالجامعة وأحد قادة فريق البحث "المعلومات المغلوطة تعني إمكانية انتشار النصائح الخاطئة بسرعة، وهي يمكن أن تغير السلوك البشري بما يفتح المجال أمام مخاطر أكبر".(كيلاند، 2020)

وهكذا كان للتدفق المعرفي الهائل في ظل أزمة انتشار فيروس كورونا النابع من الفضاء الفيسبوكي تأثيرات جمة أودت مختلف تجلياتها بصورة حتمية وبلا منازع إلى تغييب أدوار الإعلام الصحي الذي لم يستطع التمركز والاحتواء في هذا الفضاء، كما ولم يعد بمقدوره أيضا فرض أدواره بداخله حتى تكون في مقدمة المواجهة من أجل تأطير الجمهور توعويا وصحيا لاجتياز هذه الأزمة وإرساء مجتمعنا على ساحل الأمان.

العوامل المساعدة على انتشار الأخبار الكاذبة عبر الفضاء الأزرق في ظل أزمة كورونا في الجزائر

كورونا فيروس القاتل الصامت أصبحت لغة مخيفة في توصيف وباء أضحى ملأ الدنيا وشاغل الناس، هذا هو حال كورونا العصر الذي أثار ذعرا ورعبا في الجزائر، ولأنه كذلك كان أول الخبر ومنتهاه في مواقع التواصل الاجتماعي وعلى وجه التحديد الفيسبوك، في تغطية لها دور أساسي في توجيه الناس على طرائق في مواجهة الوباء والوقاية منه، وقد تمخض عن رحم أزمة فيروس كورونا وتغطيتها على الفضاء الأزرق، ذلك الزخم والتزاحم بموجات لا متناهية من الأخبار الكاذبة والإشاعات لكل قالبها ومقصدها، والتي انتشرت بين أفراد المجتمع الجزائري بسرعة هائلة، فكان انتشارها أخطر من انتشار الفيروس ذاته لتطال بذلك الأخضر واليابس ومن ثم تتحول إلى مصدر تهديد يهدد الأمن

المجتمعي، وهذا الانتشار الكاسح للإشاعات إنما كان وليد عدة عوامل لكل منها دور بارز في سرعة انتشارها، ويمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أ. العامل المعلوماتي:

يعد هذا العامل من أبرز الفواعل والمسببات في سرعة انتشار الإشاعات، فبالنظر إلى هكذا أزمة متعلقة بفيروس جديد وغير معروف وسط العلماء من قبل وهذه النقطة الجوهرية في الأمر، فالجمهور الجزائري إذن كان بحاجة إلى كم كبير من المعلومات الطبية والمعلومات حول هذا الخطر الوبائي ومعرفة طبيعته وخصائصه، كيف ينتشر وكيف يهدد، وما هي سبل الوقاية منه؟ ومنه فبدل تزويد الجماهير بأكبر قدر من الحقائق وتنوير المواطنين بما يساعدهم على تكوين رأي عام صائب، وجدنا هناك تحفظا جليا على كثير من المعلومات والحقائق عن الفيروس ذات الشفافية والتي من شأنها إزالة الضبابية عن طبيعة الفيروس وكيفية الوقاية منه، ومن ثم فإن غياب هذا الميكانيزم وإلى حد ما أسهم في حصول فجوة معلوماتية، لتظهر إثر ذلك حاجة ورغبة الجمهور باحثة بفضولها لتحقيق الإشباع المعرفي عن تفاصيل ما يجري من أحداث، فتقوم جهات الفعل ألا وهي الفضاء الفيسبوكي بممارسة دوره باستغلال تلك الحاجة لدى المتلقي بإطلاق الإشاعات والأخبار الملفقة، والتي وجدت طريقها للتصديق والاعتقاد بصحتها. (البدراني،2020)

ما يعني أن شح المعلومة الرسمية من طرف وسائل الإعلام الوطنية العامة والخاصة، منح الفرصة للفيسبوك ليُفسح المجال أمام ضخ كبير للمعلومات والأخبار المضللة والمزيفة ليتحول بعدها إلى أرض خصبة مهيئة وبقدرة مؤثرة في تداول وقبول هذه الإشاعات والأخبار المفبركة مع سهولة الانتشار، ويمكن توصيفه بـ "البؤرة الملغومة من الخطر الفكري"، كذلك يجب ان لا نتجاهل ممارسات بعض القنوات وتراكمات التجارب السابقة لدور وسائل الإعلام الجزائرية في تسيير مختلف الأزمات ما دفع إلى حدوث شرخ في علاقتها مع المواطنين، وزاد من زعزعة الثقة فيما تقدمه من محتويات بدل أن تكون لسانهم الناطق المعبر عن متطلبات الجمهور والمحقق لحاجاتهم.

ب. العامل الثقافي:

الحقيقة أنه لما يجتاح أوساط مجتمعاتنا فيروس كفيروس كورونا هذا مواجهته لا تكون إلا بالتوعية، التي تستهل بالإرادة فتترجم إلى مبادرة، ونظرا لما يحيط بفيروس كورونا من اللبس والغموض والضبابية وجد الجزائريون أنفسهم يتخبطون بين أسلوبي الفرز والحذر، الفرز عن الحقيقة والحذر من الأخبار الكاذبة وهذا في ظل غياب قاعدة ثقافية ثابتة في المجال الصحي، تكون بمثابة السند لهم في مثل هذه الأوقات الحرجة، وهذا النقص المعرفي إنما كان نتيجة حتمية لممارسات وسائل إعلامية سابقة لم تضع في أولوياتها تثقيف الفرد والمجتمع صحيا بشكل يجعله على الأقل يكتسب نمط تفكير نابذ للخرافات، عماده الأفكار العلمية والتفسيرات المنطقية من خلالها

يكون باستطاعته التعامل مع كل الأمراض والأوبئة ليس هذا فحسب، بل والتعامل مع كل ما قد يصادفه في حياته اليومية من مشكلات صحية سطحية كانت أم عميقة.

ومن هذا لاحظنا في ظل بداية انتشار الفيروس كيف كانت معظم الوسائل الإعلامية الجزائرية تنقل الحدث بطريقة جد سطحية، معتمدة في ذلك مبدأ "الخبز الطازج" وهو الأمر الذي رفع الستار عن الكثير من الثقوب التي تعتري جسد العمل الإعلامي الذي رسخ أولويات تجعل السياسي يتصدر الاقتصادي والاجتماعي والصحي، وبحلول أزمة كبرى حلت بالعالم أجمع مثل جائحة كورونا بعد أن استشرت واستحكمت في الجزائر (كغيرها من الدول) ولم تترك مجالا للندم، جاءت تلك المحاولات الإعلامية التي هدفت إلى توعية المواطنين بخطورة الفيروس وإرشادهم وكذا توجيههم للحد من تطوره، ولكن هذه المبادرة إنما قد جاءت بعد أن انعكس الأمر على سلوك الناس خبطا عشوائيا وتداولا لمعرفة إلى حد ما غير علمية غذتها مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتحديد الفيسبوك وكأنها في ذلك تسعى لتعليم الجماهير السباحة أثناء غرق السفينة.

ج. العامل النفسي:

تتحدث هناء الحربي –اختصاصي إكلينيكي- قائلة: "إن السبب خلف انتشار الإشاعات وتداولها في الوقت الراهن يعود غالبا لأسباب نفسية نتيجة القلق والخوف والذعر من انتشار الوباء والدخول في إجراءات احترازية بشكل مفاجئ"، فتحت تأثير وباء كورونا شهد أفراد مجتمعنا موجات من الخوف الجماعي الذي عززته الوحدة الشعورية التي تعاني من تهديد واحد في نفس الوقت، كما وحدثت ثورة في التفسيرات المرتبطة بأسباب هذه المعاناة الجماعية جراء الوباء، لتتسبب في موجة من التناقضات القيمية وزخم من السلوكيات والاستراتيجيات ومحاولات بائسة لمواجهة الوباء، إنها بحق أجواء سوريالية أثارت رعب الناس الذين لا يعرفون كيف ومتى سيهاجمهم الفيروس المفترس، فهم يعتقدون أنه في كل مكان ويتربص بهم من جميع الجهات، ما نتج عن ذلك القلق العام للمجتمع وضعفت الصلابة النفسية للكثير من الناس وهذا ما لاحظه علماء النفس الاجتماعي Social psychology أن ثمة أنماط سلوكية ونفسية جماعية ارتبطت بأوقات الأوبئة.(أبو عرفة، 2020)

وطبيعي في هذه الحالات أن يستسلم الناس للوساوس والمحاكاة والانقياد خصوصا إذا ما وجد ما يغذيها ويثريها، وأن يبحثوا عن ملاذ يمنحهم شيئا من الأمان حتى وإن كان ذلك يتمثل في ممارسات غير منطقية بالمطلق، وفي الحقيقة أنه عادة ما يصاحب الأوبئة وقلة المعلومات عنها جملة من التناقضات المعرفية، وبما أن وباء كورونا يعد من الأوبئة "الجديدة" فلم تتوفر بشأنه أية معلومات أو توقعات لكيفية انتشاره ومكافحته مما دفع البعض إلى أن يطلق موجة من الإشاعات، فينجرف خلفها ملايين الجزائريين على استعداد لتلقي أي إشاعة لتغيير ما يحدث حولهم، كما وتعد هذه الفترات البيئة الخصبة لتصاعد الإشاعات والنظريات وحتى الاتهامات، والتي كثيرا ما تضر بالأفراد العاديين خاصة

الذين ينساقون وراءها وهذا مرده إلى تصاعد الشعور بالشك حول الفرد الجزائري، والشك في الآخر، في الآخر القريب في أن يكون مصدرا للوباء أو الشك المرتبط بظهور العديد من الإشاعات، وهو ما يمثل عائقا أمام ممارسة التفاعلات الاجتماعية، بل وقد يصل نظريا إلى حد ما وصفه هوبز "بحرب الكل ضد الكل"، لكن لا يجب أن نتناسى أيضا دور وسائل الإعلام الجزائرية التي أهملت هذا الجانب ولم تعره أي اهتمام.

وهكذا وضمن ما يمكن وصفه "استرابة" الفرد فإن الفرد الخائف لا يميل لتصديق المصادر المعتبرة، ويفتش عن الإشاعات إما ليجد ما يطمئنه أو ليجد ما يبرر له حزنه المبالغ فيه، أو لمجرد التفتيش عن شيء مختلف يتحدث عنه، ومن هذا وذاك يمكن الجزم بأن العامل النفسي يعد من أبرز العوامل التي ساعدت وأثرت بشكل كبير في تناقل الإشاعات وتفشيها، ومن ثم الاعتقاد بصحتها في أوساط الجزائريين لتنطلق التفسيرات الخرافية بكل أشكالها من خرافات دينية إلى خرافات سياسية، تقوم في مجملها على التفسير التآمري للتاريخ والواقع والمستقبل حيث بذلك ينزوي العقل والمنطق وينتشر الجهل والتخبط. (فلوس، تومي، 2020، ص480-482)

عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

الجدول 1: يبين ثقة أفراد العينة في صدق المعلومات المنشورة عبر الفيسبوك بحسب المتغيرات الديمغرافية

		إلى أي درجة تثق في مدى صدق المعلومات والأخبار التي تحصل عليها من الفيسبوك في ظل تفشي فيروس كورونا؟							
		أثق بدرجة منخفضة		أثق بدرجة متوسطة		أثق بدرجة كبيرة		أثق بدرجة كبيرة جدا	
		Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪
الجنس	ذكر	8	24.2٪	19	57.6٪	6	18.2٪	0	0.0٪
	أنثى	15	31.3٪	28	58.3٪	5	10.4٪	0	0.0٪
السن	من 18 إلى 23 سنة	6	31.6٪	10	52.6٪	3	15.8٪	0	0.0٪
	من 24 إلى 28 سنة	8	33.3٪	14	58.3٪	2	8.3٪	0	0.0٪
	من 29 إلى 33 سنة	5	31.3٪	9	56.3٪	2	12.5٪	0	0.0٪
	من 34 سنة فما فوق	4	18.2٪	14	63.6٪	4	18.2٪	0	0.0٪
المستوى التعليمي	ثانوي	0	0.0٪	4	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
	جامعي	18	39.1٪	23	50.0٪	5	10.9٪	0	0.0٪
	دراسات عليا	5	16.1٪	20	64.5٪	6	19.4٪	0	0.0٪

المصدر: من إعداد الباحثة خلال البحث الميداني

تظهر لنا إحصائيات الجدول رقم (01) أن هناك تقارب بين أفراد عينة الدراسة (ذكورا وإناثا) في درجة الثقة في المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الفيسبوك، إذ يشير الجدول أعلاه أن كل من الذكور والإناث يثقون في كل ما يتم تداوله عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بدرجة متوسطة بلغت أقصاها لدى الإناث بنسبة قدرت بـ 58.3٪ ولدى الذكور بنسبة 57.6 ٪ مع وجود فارق طفيف راجع لاختلاف عدد المبحوثين.

ويمكن تفسير ذلك أنه على الرغم من اللغط الذي كثر حول الفيسبوك في الآونة الأخيرة غير أنه لا يزال بالنسبة لهؤلاء المبحوثين (من ذكور وإناث) أهم المكاسب التي عرفوها في عصرنا الحضاري هذا، لكن بالموازاة مع ذلك وبحلول أزمة وبائية كأزمة كورونا اهتزت هذه الثقة إلى حد كبير جدا، فباتت مقرونة أو بالأحرى مرفوقة بأسلوب الحذر والتمحيص للتدفق المعرفي عبر هذا الموقع وذلك نظرا لما آل إليه الوضع في الواقع الافتراضي وكذا الحقيقي من فوضى معلوماتية لم يسبق لها نظير.

كما وتبين أن الفئات العمرية التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة ومن 24 إلى 29 سنة ومن 29 إلى 33 سنة ومن 34 سنة فما فوق يثقون في مصداقية المعلومات التي يتم تداولها عبر الفيسبوك بدرجة متوسطة، حيث سجلت أعلى نسبة عند الفئة العمرية التي تراوحت أعمارهم من 34 سنة فما فوق بنسبة قدرت ب 63.60 ٪ أعقبتها باقي الفئات العمرية بنسب متقاربة جدا.

ومن هنا يبدو أن مختلف الفئات العمرية قد اتخذت الفيسبوك ملاذها في مختلف الأوقات والمنعرجات والأزمات التي تمر بها البلاد وفي هذا اعتماد واضح على الفيسبوك من قبل مختلف هذه الفئات كمصدر للوصول إلى المعلومات، وهذا بناء على ثقة كل من هذه الفئات بالفيسبوك غير أن هذه الثقة أضحت تتسم بالمحدودية في ضوء انتشار فيروس كورونا وذلك نظرا لتيقنهم بأن الفيسبوك هو سلاح ذو حدين فكما أنه يمكن أن يكون مصدرا ملهما للحقيقة قد يكون أيضا مصدرا للتضليل والتعتيم والمغالطات.

كما وقد لاحظنا أن هناك إجماع من قبل أفراد عينة الدراسة الذين يملكون مؤهلات جامعية وذوي الدراسات العليا وذوي المستويات الثانوية حول درجة الثقة في مستوى مصداقية المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الفيسبوك، إذ تبين أن المبحوثين من مختلف المستويات التعليمية يثقون بدرجة متوسطة، حيث سجلت أعلى نسبة عند ذوي المستويات التعليمية الثانوية بنسبة قدرت ب 100٪ أعقبتها باقي أفراد عينة الدراسة من ذوي الدراسات العليا بنسبة مرتفعة قدرت بـ 64.5٪ والطلبة الجامعيين بنسبة 50٪ ويرجع هذا إلى وعيهم بمدى أهمية الفيسبوك كمصدر للمعلومات ومعرفة الحقائق من جهة، وكبديل للمؤسسات الرسمية سواء الحكومية أو الإعلامية من جهة أخرى لهذا يولونه ثقة تضاءلت إلى حد ما تدريجيا بفعل أزمة كورونا وتبعاتها والتي زاد فيها وعي مختلف الأفراد من مختلف المستويات التعليمية بأن الفيسبوك بات يعمد إلى إثارة المشاعر والعواطف ولا يتوقف الأمر عند هذا فحسب بل تعداه إلى توجيه هذه المشاعر إلى سلوكيات وممارسات واقعية تكون لصالح طرف على حساب آخر.

الجدول 2: يوضح مصادر المعلومات عبر الفيسبوك حسب المتغيرات الديمغرافية

		المصادر التي يعتمد عليها في الحصول على المعلومات عبر الفيسبوك في ظل أزمة كورونا							
		المؤسسات الصحية الرسمية		المؤسسات الإعلامية الرسمية		صفحات مواقع التواصل الاجتماعي		أطباء	
		Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪
الجنس	ذكر	20	66.7٪	18	60.0٪	5	16.7٪	3	10.0٪
	أنثى	23	48.9٪	26	55.3٪	8	17.0٪	0	0.0٪
السن	من 18 إلى 23 سنة	5	26.3٪	12	63.2٪	7	36.8٪	0	0.0٪
	من 24 إلى 28 سنة	11	55.0٪	14	70.0٪	1	5.0٪	0	0.0٪
	من 29 إلى 33 سنة	12	75.0٪	7	43.8٪	1	6.3٪	1	6.3٪
	من 34 سنة فما فوق	15	68.2٪	11	50.0٪	4	18.2٪	2	9.1٪
المستوى التعليمي	ثانوي	3	75.0٪	1	25.0٪	1	25.0٪	0	0.0٪
	جامعي	20	46.5٪	28	65.1٪	8	18.6٪	2	4.7٪
	دراسات عليا	20	66.7٪	15	50.0٪	4	13.3٪	1	3.3٪

المصدر: من إعداد الباحثة خلال البحث الميداني

يظهر لنا الجدول رقم (02) أن هناك تكافؤ بين كل من الجنسين حول المصادر المعتمدة للحصول على المعلومات عبر الفيسبوك في ضوء تفشي كوفيد- 19، حث أقرت فئة الذكور على اعتمادهم على المؤسسات الصحية الرسمية كمصدر أساسي للحصول على المعلومات بشأن جائحة كورونا وهذا بنسبة عالية قدرت بـ 66.7 ٪ ثم تلى ذلك وباعتباره مصدرا هاما لدى فئة الذكور هو الآخر المؤسسات الإعلامية الرسمية بنسبة قدرت بـ 60 ٪ كما وتبين أن عينة الإناث يعتمدون على المؤسسات الإعلامية الرسمية كمصدر أساسي للحصول على المعلومات بشأن هذا الوباء، وهو ما مُثل بنسبة عالية قدرت بـ 55.3٪ أعقب ذلك ما اعتبرنه مصدرا هاما أيضا للمعلومات المؤسسات الصحية الرسمية بنسبة 48.9٪ في حين يرى كل من عينة الذكور والإناث أن صفحات مواقع التواصل الاجتماعي تعد من المصادر الثانوية للوصول إلى المعلومات بخصوص سير الأزمة والتي سجلت أدنى نسبة بلغت 16.7٪ لدى الذكو و17٪ لدى الإناث.

وهذا إنما مرده إلى أن مختلف مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد تشكل مصادر موثوق بها من قبل الجنسين، بالمقابل لاحظنا أنه قد رجحت الكفة إلى المؤسسات الرسمية بعد طول عزوف وهجران من قبل الجماهير عن كل ما كانت تعرضه، والتي كانت تعاني من شرخ كبير في علاقتها مع المواطنين، هذا الشرخ الذي كان يرجع أساسا إلى انعدام الثقة بين المواطنين والمؤسسات الإعلامية، هذه العلاقة المضطربة إنما كانت نتاج طبيعي وحتمي لممارسات سابقة أنتجت قنوات إعلامية موالية وموجهة وخدومة لجهات معينة، ومن ثم وفي ظل جائحة كورونا أضحت هذه المؤسسات الرسمية الصحية والإعلامية مرجعا أساسيا للتأكد من صحة المعلومات المتداولة في مختلف المنصات

الاجتماعية من قبل الجنسين، وهذا نظرا لوعي الأفراد بأن الفيسبوك قد تحول إلى سوق ناقلة لسلعة موبوءة من الأخبار الكاذبة والمعلومات المزيفة والمموهة.

كما تبين من خلال الجدول أن مختلف الفئات العمرية قد اتفقت على أن المؤسسات الإعلامية الرسمية شكلت أهم مصادر المعلومات أهمية وفاعلية حيث سجلت أعلى نسبة لدى كل من الفئتين التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة ومن 24 إلى 28 سنة، فسجلت الفئة العمرية الأولى (من 18 إلى 23 سنة) نسبة قدرت بـ 63.2 ٪ ونسبة 70٪ للفئة العمرية الثانية التي تراوحت أعمارهم من 24 إلى 28 سنة، هذا وقد تبين من هذا الجدول أن المؤسسات الصحية الرسمية أضحت من المصادر ذات المصداقية بالنسبة لمختلف الفئات العمرية وهو ما مُثل بنسبة مرتفعة لدى الفئتين العمريتين التي تراوحت أعمارهم من 29 إلى 33 سنة بنسبة بلغت 75٪ في حين سجلت لدى الفئة التي تراوحت أعمارهم من 34 سنة فما فوق نسبة قدرت بـ 68.2٪ أما فيما يخص مواقع التواصل الاجتماعي التي اعتبرت كمصادر ثانوية وهذا ما تم إقراره من قبل مختلف الفئات وهو ما مُثل بنسب ضئيلة انخفضت عند كل الفئات العمرية باستثناء الفئة العمرية التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة التي رأت أن مواقع التواصل الاجتماعي مصدرا مهما للوصول إلى المعلومات واعتبرته أهم من المؤسسات الصحية الرسمية.

وتأويل هذا أن هذه الفئات بالذات تعد الأكثر ارتيادا إلى هذه المنصات ومن ثم الأكثر تعرضا للمضامين، وهذا إنما ينم على الثقة الكبيرة والاعتماد الأكبر على مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة المستجدات والحصول على المعلومات نظرا لانخفاض مستوى الوعي والنضج الفكري لهذه الفئة، أما بالنسبة لبقية الفئات العمرية التي اتفقت على أن المصادر الرسمية الإعلامية والصحية هي أهم المصادر التي يُعتمد عليها في الوصول للمعلومات مما يعني أن هذه المؤسسات قد تمكنت بأن تلعب دورا هاما في تنوير المواطنين- إلى حد ما- بما يساعدهم على تكوين رأي عام صائب وتزويدهم بالحقائق لتكون لديهم مناعة تحول دون الانسياق والانقياد وراء الإشاعات والمعلومات الخاطئة.

كما تبين أن أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية الثانوية والطلبة الجامعيين وذوي الدراسات العليا قد اتفقوا على أن المؤسسات الرسمية الإعلامية تعد أهم المصادر التي اعتمدتها كل مفرد من مفردات البحث في الحصول على المعلومات بخصوص جائحة كورونا وتطور الأزمة، حيث سجلت أعلى نسبة لدى الطلبة الجامعيين قدرت بـ 65.1٪ في حين عُدت المؤسسات الصحية الرسمية من أكثر المصادر المعتمدة من قبل أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية الثانوية بنسبة عالية قدرت بـ 75٪ وذوي الدراسات العليا بنسبة 66.7٪

وهذا ما يرجع إلى وعي كل فرد من أفراد عينة الدراسة من مختلف المستويات التعليمية، والذي جاء نتيجة لمختلف الممارسات السلبية التي طغت على الأدوار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا الفيسبوك الذي أصبح فضاء ناقلا لمعلومات متضاربة ومهددة لصحة الفرد أحيانا، وبالتالي هذا ما أفضى إلى التعامل بحذر مع المعلومات الواردة في مواقع التواصل الاجتماعي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لاحظنا أن المبحوثين من ذوي المستويات التعليمية الثانوية يعتمدون على مواقع التواصل كمصدر أساسي للمعلومات بنفس القدر الذي يعتمدون فيه على المؤسسات الإعلامية الرسمية وهذا يرجع إلى قلة ثقتهم بهذه المؤسسات من ناحية وينم على عجزها وعدم قدرتها في تحقيق إشباعهم المعرفي من ناحية أخرى.

الجدول 3: يوضح ردود فعل أفراد العينة تجاه الأخبار الكاذبة حسب البيانات الديمغرافية

		ردة الفعل تجاه الأخبار الكاذبة					
		التشكيك في مدى صدقه ومراجعة ما جاء فيه		البحث عن نفس الخبر في مصادر أخرى		الاستفسار عن صحة الخبر من ذوي الخبرة والمعرفة والاختصاص	
		Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪
الجنس	ذكر	30	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
	أنثى	46	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
السن	من 18 إلى 23 سنة	19	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
	من 24 إلى 28 سنة	19	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
	من 29 إلى 33 سنة	16	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
	من 34 سنة فما فوق	22	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪
المستوى التعليمي	ثانوي	4	100.0٪	0	0.0٪	0	0.0٪

المصدر: من إعداد الباحثة خلال البحث الميداني

تظهر لنا إحصائيات الجدول رقم (03) أن هناك تكافؤ بين ردود فعل مستخدمي الفيسبوك من الشباب الجزائري تجاه الأخبار الكاذبة المتداولة، إذ أجمع كل من الجنسين (ذكور وإناث) على أن أبرز ردود الفعل المتخذة تجاه الأخبار الكاذبة تمثلت في التشكيك في مدى صدق الأخبار المتعلقة بانتشار فيروس كورونا المستجد ومراجعة ما جاء فيه وهذا بنسبة عالية جدا بلغت أقصاها عند كل منهم والتي قدرت بـ 100 ٪.

كما واتضح أن كل الفئات العمرية التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة ومن 24 إلى 28 سنة ومن 29 إلى 33 سنة ومن 34 سنة فما فوق يرون أن التشكيك في صحة الأخبار الواردة والمنشورة في الفضاء الأزرق ومراجعة ما جاء فيه يعد أبرز ردة فعل إزاء التعامل مع الأخبار الكاذبة حيث سجلت أعلى نسبة قدرت بـ 100٪.

هذا وقد اتفق أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية الثانوية والطلبة الجامعيين وذوي المستويات العليا أن أبرز ردود أفعالهم في فترة انتشار جائحة كورونا تجاه الأخبار عموما تمثلت

في التشكيك في مدى صدقها وأحقيتها ووضعها في قفص الاتهام حتى تتم مراجعة محتواها ويتم إثبات صحتها من عدمه.

وهذا مرده إلى أن في هذه الفترة الحساسة والحرجة بالذات بدا هناك وعي جلي للعيان (رغم أنه كان شبه منعدم في بداية تفشي الفيروس) من الجنسين ومن مختلف الشرائح العمرية وبمختلف المستويات التعليمية والثقافية بأن الفيسبوك سلاح ذو حدين فكما أنه أثر ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي بالإيجاب ورافق المجتمع الجزائري-خاصة الشباب- في العديد من المحطات والمنعرجات وحتى الأزمات على اختلافها التي مرت بها البلاد، بات هناك وعي وإقرار أيضا أنه سلاح فتاك ومهدد للأمن المجتمعي، وهذا ما تجسد في ممارسات افتراضية سلبية في ظل انتشار وباء كوفيد-19 ليتحول إلى بؤرة ملغومة تعج بالمعلومات والأخبار الخاطئة والمضللة التي في الكثير منها لا تمت للواقع بصلة، وهكذا فإن التغيير الذي حصل في نظرات أفراد عينة الدراسة سرعان ما أفضى وبصورة حتمية إلى زعزعة تموقع الفيسبوك ومكانته التي كان يحتلها، ليسحب منه بساط المصداقية المعرفية التي كانت يمتلكها، بعد أن فقد وزنه خلال هذه الأزمة ولم يعد يشكل مصدرا موثوقا به بالنسبة للمبحوثين، بل وأضحى مصدر ريبة وشك مما يدل على حقيقة واحدة ووحيدة أن الفضاء الأزرق بات يعاني من أزمة ثقة.

الجدول 4: يوضح النشاطات اليومية لأفراد العينة خلال أزمة كورونا حسب المتغيرات الديمغرافية

		النشاطات اليومية							
		الاكتفاء بالاطلاع على المنشورات		متابعة الأخبار والمستجدات والتطورات حول الفيروس		التفاعل مع الأخبار ذات الأهمية		اعداد بودكاست (Podcasts)توعوية منها وتحفيزية	
		Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪	Count	Row N ٪
الجنس	ذكر	17	51.5٪	5	15.2٪	11	33.3٪	0	0.0٪
	أنثى	23	47.9٪	14	29.2٪	11	22.9٪	0	0.0٪
السن	من 18 إلى 23 سنة	9	47.4٪	7	36.8٪	3	15.8٪	0	0.0٪
	من 24 إلى 28 سنة	12	50.0٪	6	25.0٪	6	25.0٪	0	0.0٪
	من 29 إلى 33 سنة	8	50.0٪	4	25.0٪	4	25.0٪	0	0.0٪
	من 34 سنة فما فوق	11	50.0٪	2	9.1٪	9	40.9٪	0	0.0٪
المستوى التعليمي	ثانوي	2	50.0٪	1	25.0٪	1	25.0٪	0	0.0٪
	جامعي	19	41.3٪	13	28.3٪	14	30.4٪	0	0.0٪
	دراسات عليا	19	61.3٪	5	16.1٪	7	22.6٪	0	0.0٪

المصدر: من إعداد الباحثة خلال البحث الميداني

من خلال الجدول رقم (04) اتضح أن هناك تماثل تقريبي للنسب المئوية بين كل من الذكور والإناث حول النشاط الذي يمارسه كل منهم في فترة تفشي فيروس كورونا في الفيسبوك، حيث

تصدر عند كلا الجنسين ذلك النشاط المتعلق بالاطلاع على المنشورات من أجل معرفة ما جد وما شاع من الأحداث والتطورات الحاصلة ليحتل المرتبة الأولى حيث سجلت أعلى نسبة لدى الذكور والتي بلغت 51.9٪ مقابل 47.9٪ لدى فئة الإناث، أعقب ذلك التفاعل مع الأخبار ذات الأهمية إما بالإعجاب والتعليق أو المشاركة بها مع دائرة الأصدقاء ليحتل المرتبة الثانية بنسبة 33.3٪ للذكور، بما يقابل النشاط المتعلق بمتابعة الأخبار والمستجدات والتطورات حول الفيروس في بعض الصفحات الرسمية الذي احتل المرتبة الثانية لدى عينة الإناث بنسبة 29.2٪.

وتفسير ذلك أنه: وبما أن هناك اعتماد واضح من قبل المبحوثين من كلا الجنسين على الفيسبوك كمصدر للوصول إلى المعلومات والأخبار حول جائحة كورونا العالمية، هذا إن نم على شيء لنم على أنه هناك فجوة معرفية عميقة ظهرت كنتيجة حتمية نظرا لشح المعلومة الرسمية سواء في المؤسسات الإعلامية أو الحكومية على حد السواء، لتظهر إثر ذلك حاجة الجمهور للبحث عن الحقائق في محاولة لتحقيق إشباعاتهم المعرفية من خلال فضاءات بديلة حرة إلى حد ما غير خاضعة لمقص الرقابة كل من أجل الحصول على معلومات وأخبار وحقائق كاملة عن الفيروس والأوضاع الراهنة، والتي من شأنها إزالة كاملة عن الفيروس والأوضاع الراهنة والتي من شأنها إزالة اللبس والتخفيف من وطأة الأزمة وتأثيراتها السلبية على ذهنية ونفسية الفرد الجزائري هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أثبتت معطيات الجدول على غياب العملية التفاعلية بين السلطة والمواطنين ومن ثم وجد أفراد عينة الدراسة (ذكور وإناث) البديل انطلاقا من الفيسبوك باعتباره منفذ من المنافذ التي يعبرون من خلاله عن استجاباتهم الفردية والجماعية وتبادل الرسائل الاتصالية حول الأوضاع السائدة والتفاعل بشأنها كيف لا وأنهم يعانون من تهديد واحد ويجمعهم شعور جمعي وحيد.

كما اتضح أن الفئات العمرية التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة ومن 24 إلى 28 سنة ومن 34 سنة فما فوق تعمد غالبا إلى الاكتفاء بالاطلاع على المنشورات من أجل معرفة ماجد وما شاع من الأحداث في فترة تفشي جائحة كورونا لتحتل صدارة الأنشطة التي تقوم بها هذه الفئات فترتفع بنسبة 50٪ لدى كل الفئات العمرية، وتنخفض لدى الفئات التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة وهذا بنسبة 49.9٪ تلى ذلك بقية الأنشطة التي توزعت بنسب متوسطة إلى منخفضة والتي تعلق أحدها بمتابعة الأخبار والمستجدات حول الفيروس في بعض الصفحات الرسمية بنسبة 36.8٪ وتعلق الآخر بالتفاعل مع الأخبار ذات الأهمية إما بالإعجابات والتعليق أو المشاركة بها مع دائرة الأقارب والأصدقاء بنسبة 40 ٪ لدى الفئات التي تراوحت أعمارهم من 24 إلى 28 سنة ومن 29 إلى 33 سنة.

نستنج من هذه المعطيات أن المؤسسات الإعلامية الرسمية قد عجزت عن سد الفجوة المعلوماتية الموجودة لدى أفراد عينة الدراسة من مختلف الفئات العمرية الشبابية المرتبطة بهذا السياق المتأزم هذا ما فتح المجال أمام الفضاء الأزرق ليصبح فضاء مهما يشكل جزءا من الإشباع

للأسئلة التي يطرحها الفرد، وبالتالي تم إيجاد البديل الذي وفر المناخ الذي تأججت فيه مشاعر الوحدة والتضامن والالتفاف في ظل إجراءات العزل المنزلي الاستثنائية.

كما ارتأى أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية الثانوية ومن الطلبة الجامعيين وذوي المستويات التعليمية العليا أن أهم الأنشطة الممارسة في الفيسبوك خلال أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد هي الاطلاع على المنشورات من أجل معرفة مختلف الأحداث والمستجدات حول الأزمة، حيث تركز اهتمامهم على هذا النشاط كحاجة مهمة وملحة للوصول إلى الحقيقة والمعلومة الكاملة في هذا الظرف الاستثنائي وهو ما مثل بنسب مرتفعة بلغت أقصاها لدى المبحوثين من ذوي المستويات التعليمية العليا وهذا بنسبة 61.3 ٪ مقابل ٪ 50 لدى المبحوثين من ذوي المستويات الثانوية، و41.3 ٪ للطلبة الجامعيين فنسب أقل للنشاطين في المراتب الأخيرة فيما يتعلق بالتفاعل مع الأخبار ذات الأهمية ومتابعة الأخبار والمستجدات والتطورات في بعض الصفحات الرسمية.

ويمكن تفسير هذا الالتفاف حول الفيسبوك من أجل الحصول على المعلومات حول أزمة كورونا من قبل أفراد عينة الدراسة من مختلف المستويات التعليمية والثقافية بأن هناك وعي ونضج (معرفي وفكري) بأن السلطة تمارس عملية الحوكمة المعرفية القائمة على مبدأ السيطرة المعلوماتية، إذا أن الملاحظ المدقق على الوضع العام الذي كان سائدا في بداية تفشي فيروس كورونا سيلاحظ لا محالة أن السلطة كانت تقوم بتضييق الخناق والتستر على العديد من الأمور وإخفائها من بينها العدد الفعلي للمصابين والوفيات، ليس هذا فحسب بل وحتى في تعاملها مع المواطنين الذي كان تعاملا فوقيا وسطحيا فاقدا لآليات تواصلية ناجعة وهو ما انعكس في الخطابات الإعلامية في المؤسسات الإعلامية الرسمية، وبالتالي فالسلطة غفلت إذن على أهمية توفير المعلومات وإمداد الجماهير -أفراد عينة الدراسة- بمعلومات صحيحة كاملة وأن توفيرها لعامة الناس -تحديدا الشباب الجزائري- عبر وسائلها الرسمية لا يقل أهمية عن توفير المستشفيات والعلاجات، على الرغم من أنه يفترض بها أن تكون الأحوط والأدرى بأن المعلومات في هذا الوضع الحرج وبما أننا نعيش في عصر ثورة المعلومات تعتبر بالنسبة للفرد الجزائري مثل الهواء والغذاء.

الجدول 5: يوضح عوامل اختيار أفراد العينة للمعلومات بحسب المتغيرات الديمغرافية

			الجنس		السن				المستوى التعليمي		
			ذكر	أنثى	من 18 إلى 23 سنة	من 24 إلى 28 سنة	من 29 إلى 33 سنة	من 34 سنة فما فوق	ثانوي	جامعي	دراسات عليا
على حسب طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المناسبة لأولوياتك ومحيطك	1	Count	7	13	6	7	4	3	0	16	4
		Row N ٪	21.2٪	27.1٪	31.6٪	29.2٪	25.0٪	13.6٪	0.0٪	34.8٪	12.9٪
	2	Count	5	5	2	5	1	2	1	7	2

		Row N %	15.2٪	10.4٪	10.5٪	20.8٪	6.3٪	9.1٪	25.0٪	15.2٪	6.5٪
	3	Count	3	4	1	0	3	3	1	3	3
		Row N %	9.1٪	8.3٪	5.3٪	0.0٪	18.8٪	13.6٪	25.0٪	6.5٪	9.7٪
	4	Count	18	26	10	12	8	14	2	20	22
		Row N %	54.5٪	54.2٪	52.6٪	50.0٪	50.0٪	63.6٪	50.0٪	43.5٪	71.0٪
على حسب جِدّة وحداثة المعلومات والأخبار	1	Count	11	12	3	10	6	4	1	11	11
		Row N %	33.3٪	25.0٪	15.8٪	41.7٪	37.5٪	18.2٪	25.0٪	23.9٪	45.5٪
	2	Count	10	20	8	8	3	11	2	14	14
		Row N %	30.3٪	41.7٪	42.1٪	33.3٪	18.8٪	50.0٪	50.0٪	30.4٪	35.2٪
	3	Count	7	11	5	5	4	4	1	14	3
		Row N %	21.2٪	22.9٪	26.3٪	20.8٪	25.0٪	18.2٪	25.0٪	30.4٪	9.7٪
	4	Count	5	5	3	1	3	3	0	7	3
		Row N %	15.2٪	10.4٪	15.8٪	4.2٪	18.8٪	13.6٪	0.0٪	15.2٪	9.7٪
على حسب درجة إثارة المعلومات المتداولة	1	Count	9	5	1	2	3	8	2	4	8
		Row N %	27.3٪	10.4٪	5.3٪	8.3٪	18.8٪	36.4٪	50.0٪	8.7٪	25.8٪
	2	Count	14	20	7	10	10	7	1	20	13
		Row N %	42.4٪	41.7٪	36.8٪	41.7٪	62.5٪	31.8٪	25.0٪	43.5٪	41.9٪
	3	Count	7	17	9	8	1	6	0	17	7
		Row N %	21.2٪	35.4٪	47.4٪	33.3٪	6.3٪	27.3٪	0.0٪	37.0٪	22.6٪
	4	Count	3	6	2	4	2	1	1	5	3
		Row N %	9.1٪	12.5٪	10.5٪	16.7٪	12.5٪	4.5٪	25.0٪	10.9٪	9.7٪
على حسب مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات	1	Count	6	18	9	5	3	7	1	15	8
		Row N %	18.2٪	37.5٪	47.4٪	20.8٪	18.8٪	31.8٪	25.0٪	32.6٪	25.8٪
	2	Count	4	3	2	1	2	2	0	5	2
		Row N %	12.1٪	6.3٪	10.5٪	4.2٪	12.5٪	9.1٪	0.0٪	10.9٪	6.5٪

	3	Count	16	16	4	11	8	9	2	12	18
		Row N ٪	48.5٪	33.3٪	21.1٪	45.8٪	50.0٪	40.9٪	50.0٪	26.1٪	58.1٪
	4	Count	7	11	4	7	3	4	1	14	3
		Row N ٪	21.2٪	22.9٪	21.1٪	29.2٪	18.8٪	18.2٪	25.0٪	30.4٪	9.7٪

المصدر: من إعداد الباحثة خلال البحث الميداني

استنطاقا لمعطيات الجدول رقم (05) اتضح أن هناك تباين بين الجنسين في عوامل انتقائهم للمعلومات في ضوء تفشي جائحة كورونا، حيث اتضح أن عينة الذكور تقوم بانتقاء المعلومات المتعلقة بوباء كوفيد-19 على أساس جدة وحداثة المعلومات والأخبار ليتصدر هذا العامل المرتبة الأولى بنسبة 33.3٪ أعقب ذلك درجة إثارة المعلومات المتداولة الذي احتل المرتبة الثانية بنسبة 42.47٪ أما المرتبة الثالثة فاحتلها مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات بنسبة 48.5٪ فالمرتبة الأخيرة التي كانت من نصيب طبيعة المعلومات وأهميتها ومدى تناسبها والأولويات والبيئة المحيطة بها بنسبة 54.5٪.

ومن هنا يظهر جليا مدى اهتمام فئة الذكور بمعرفة كل ما هو جديد ومواكبة كل مستجد ومثير أيضا، الأمر الذي يوحي إلى حاجتهم الماسة للوصول إلى معلومات متجددة حول كل تطور تشهده البلاد بخصوص الأوضاع الصحية المهددة للأمن والاستقرار ومع كل إجراء يتم اتخاذه.

بالمقابل احتل العامل المرتبط بمدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات المرتبة الأولى لدى عينة الإناث بنسبة 37.5٪ أعقب ذلك كل من جدة وحداثة المعلومات والأخبار ودرجة إثارة المعلومات المتداولة وبنسب متساوية ليحتلا المرتبة الثانية بنسبة بلغت 41.7 ٪ أما المرتبة الرابعة فاحتلها طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المناسبة للأولويات والبيئة المحيطة بنسبة 54.2٪.

ويمكن أن نرجع ذلك إلى أن فئة الإناث كانت الأكثر اعتمادا على أسلوبي الفرز والحذر في انتقائها للمعلومات وتصديقها والانسياق ورائها، وذلك نظرا لتلك الموجات اللامتناهية من المعلومات والأخبار المكثف والتي في كثير منها ملفقة وخاطئة التي تواجدت على منصة الفيسبوك بخصوص وباء كورونا، ومن ثم كانت الأكثر حرصا على التمحيص والتدقيق في كل ما ينشر وما يتم تداوله حتى يتم التأكد من صحة المعلومات ومصداقيتها انطلاقا من الرجوع إلى مصادر رسمية أين يتم الفصل في استهلاكها والأخذ بها أو العكس.

كما واتضح أن هناك اختلاف بارز في عوامل انتقاء أفراد عينة الدراسة من مختلف الفئات العمرية، حيث تبين أن الفئة التي تراوحت أعمارهم من 18 إلى 23 سنة تعتمد في انتقائها للمعلومات بشأن متابعة أزمة كوفيد-19 على ما ارتأت أنه يشكل العامل الأهم بالنسبة لها والذي تمثل في مدى

رسمية وموثوقية مصادر المعلومات ليحتل الصدارة بنسبة 47.4٪ تلى ذلك جدة وحداثة المعلومات والأخبار ليحتل المرتبة الثانية بنسبة 42.1٪ أما المرتبة الثالثة فاحتلها درجة إثارة المعلومات المتداولة بنسبة ٪ 47.4 وكمرتبة رابعة وأخيرة احتلتها طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المناسبة والأولويات والبيئة المحيطة بنسبة 52.5٪.

وهذا يرجع إلى: بما أن هذه الفئة تعد الأكثر حضورا وتفاعلا في الفضاء الأزرق فإنها الأكثر اطلاعا ودراية بكل صغيرة وكبيرة تنشر خاصة أو عامة، صائبة أم زائفة، ومن ثم كانت الأدرى بتلك الفوضى التي عمت في ظل تضارب المعلومات وتناقض المقولات، وهذا ما أفضى بطريقة أو بأخرى إلى اجتهاد هذه الفئة في تفحص كل شاردة وواردة متواجدة في الفيسبوك من خلال الاحتكاك بمصادر رسمية تكون محل للثقة بالنسبة إليهم.

في حين اتفقت الفئتين التي تراوحت أعمارهم من 24 إلى 28 سنة ومن 29 إلى 33 سنة أن أهم عامل في انتقائهم للمعلومات بشان أزمة كورونا هو جدة وحداثة المعلومات والأخبار الذي احتل المرتبة الأولى بنسبة 41.7 ٪ لدى الفئة الأولى (من 24 الى 28 سنة) وبنسبة 37.5 ٪ لدى الفئة الثانية (من 29 إلى 33 سنة) أعقب ذلك درجة إثارة المعلومات المتداولة ليحتل المرتبة الثانية بنسبة 62.5 ٪ للفئة الثانية(من 29 إلى 33 سنة) وبنسبة 41.7 ٪ لدى الفئة الأولى(من 24 إلى 28 سنة) أما المرتبة الثالثة فاحتلها مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات بنسبة 45.8 ٪ للفئة الأولى و٪ 50 للفئة الثانية في حين احتل المرتبة الرابعة طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المتناسبة والأولويات وهذه بنسبة متساوية لدى الفئتين والتي بلغت 50٪.

ويمكن تفسير ذلك وانطلاقا من قراءتنا لمعطيات الجدول التي أوحت على الرغبة الكبيرة لهذه الفئات في الحصول على أكبر قدر ممكن من الحقائق ذات الشفافية ومرافقة كل التطورات وبأدق التفاصيل مع كل تحديث وتجديد في الأزمة وما تعلق بها حتى تكتمل صورة الوضعية الراهنة في أذهانهم وهو من أبسط حقوقهم -حسب رأينا-وهي المهمة التي من المفترض أن تناط بها السلطة من خلال وسائلها وقنواتها الرسمية، وهكذا فإن التضييق المعلوماتي أدى إلى البحث عن مصادر بديلة من أجل الاطلاع على كل المستجدات حول الأزمة.

كما وترى الفئة العمرية التي تراوحت أعمارهم من 34 سنة فما فوق أن العامل الأساسي في انتقاء أفرادها للمعلومات حول جائحة كورونا يعود أساسا إلى درجة إثارة المعلومات المتداولة ليحتل المرتبة الأولى بنسبة 36.4 ٪ فترتيب أقل للعوامل الأخرى بنسب موزعة من متوسطة إلى منخفضة فيما يتعلق بجدة وحداثة المعلومات ومدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات، طبيعتها، وأهميتها.

وهذا يعني أن أكثر ما يجذب أفراد عينة الدراسة من هذه الفئة العمرية هي الأخبار والمعلومات المثيرة بغض النظر عن محتواها ومدى صدقها من عدمه، وهذا يرجع أساسا إلى ذهنية هذه الفئة

تحديدا، كما أنها نتاج نفسي أيضا، كما ينبغي أن لا نتناسى أن هكذا ممارسة هي نتاج شبكات التواصل الاجتماعي أيضا خاصة الفيسبوك إذ أنه يعتمد على لغة عاطفية وغالبا ما تحتوي على كلمات وتعابير وإيحاءات مثيرة للغاية، الأمر الذي يؤدي بشكل أو بآخر إلى استمالة بعض العقول وخاصة الساذجة منها ما يسهم في تغييب الوعي والتفكير المنطقي السليم في تفسير وتأويل كل ما يحدث.

كما اتضح من معطيات الجدول أعلاه أن هناك اختلاف بين أفراد عينة الدراسة بمختلف مستوياتهم التعليمية في انتقائهم للمعلومات بشأن وباء كورونا، إذ تبين أن أفراد عينة الدراسة ذوي المستويات التعليمية الثانوية يعمدون إلى انتقاء المعلومات حول الأزمة على أساس درجة إثارة المعلومات المتداولة الذي احتل المرتبة الأولى بنسبة 50 ٪ تلى ذلك جدة وحداثة المعلومات والأخبار ليحتل المرتبة الثانية بنسبة 50 ٪ أما المرتبة الثالثة فاحتلها مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات بنسبة 50٪ وفي المرتبة الأخيرة التي احتلها طبيعة المعلومات والأخبار المناسبة للأولويات والبيئة المحيطة بها.

ومن هنا يبدو واضحا وجليا أن أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية الثانوية هم الأكثر انقيادا وراء المعلومات التي تحمل في فحواها عامل الإثارة، وهذا إنما يرجع الى انخفاض مستوياتهم المعرفية ونظرا لقدرة إدراكهم المحدودة التي جعلتهم منغلقون ميالون إلى البقاء في أمان "غرف الصدى" الخاصة بهم بدلا من البحث بنشاط عن معلومات أكثر من مصادر أوثق، وهذا ما يزيد من احتمالية استهلاك كم كبير من الأخبار الكاذبة التي في معظمها تكون -إن لم نقل في مجملها- تعمد إلى الإثارة من أجل كسب تأييد واستقطاب المزيد من الجماهيرية، وهذا ما يوحي إلى غياب الفكر التحليلي والاكتفاء بالانتباه فقط.

هذا وقد اتضح أن المبحوثين من الطلبة الجامعيين يعتمدون أثناء تعرضهم الانتقائي للمعلومات المتداولة عبر الفيسبوك على مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات المتداولة ليحتل المرتبة الأولى بنسبة 32.6٪ أعقب ذلك درجة إثارة المعلومات الذي احتل المرتبة الثانية بنسبة 43.5٪ تلى ذلك في المرتبة الثالثة جدة وحداثة المعلومات والأخبار بنسبة 30.4٪ أما المرتبة الرابعة فقد احتلها طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المناسبة والأولويات والبيئة المحيطة بنسبة 43.5 ٪.

وبما أن هذه الفئة تمثل الفئة المتعلمة والفئة المثقفة إلى حد ما والتي تمتلك قدرات معرفية عالية -غالبا-تمكنها من التنقيب والتحليل والتدقيق ومن ثم تقييم المعلومات والحقائق وتمييز الصحيح منها من المتناقض والزائف كل هذا بغية الوصول إلى الحقيقة، ومن هنا تتجلى قوة إدراكهم ووعيهم لأهمية المعلومات وأهمية مصادرها خاصة في هكذا فترات (في سياق أزمة كرونا).

كما وقد أظهرت معطيات الجدول أن أفراد عينة الدراسة من ذوي المستويات التعليمية العليا يعتمدون في انتقائهم للمعلومات الواردة عبر الفيسبوك على عامل الجدة والحداثة للمعلومات

المتداولة ليحتل الصدارة بنسبة مرتفعة بلغت 45.5٪ تلى ذلك درجة إثارة المعلومات ليحتل المرتبة الثانية بنسبة 41.9٪ ليأتي في المرتبة الثالثة مدى رسمية وموثوقية مصادر المعلومات بنسبة عالية بلغت 58.1٪ وكمرتبة أخيرة احتلتها طبيعة المعلومات وأهميتها والأخبار المناسبة للأولويات والبيئة المحيطة بنسبة مرتفعة جدا بلغت 71٪.

ويرجع ذلك للقدرات المعرفية العالية لهذه الشريحة بالذات والتي أكسبتهم روح البحث عن معلومات جديدة وجديرة في ذات الوقت في استهلاكها في مختلف المواقف والظروف، وهذا الفضول المعرفي ازداد خاصة مع اجتياح وباء شرس كوباء كورونا.

أبرز الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة ندرجها على النحو الآتي:

- أظهرت النتائج أن درجة ثقة المبحوثين في الفيسبوك باعتباره مصدرا أساسيا للحصول على المعلمات قد تضاءلت مع حلول أزمة كورونا.
- أوضحت الدراسة أن أفراد عينة الدراسة يقبلون على المصادر الرسمية لتقصي الحقائق حول جائحة كوفيد-19.
- بينت الدراسة أن المصادر الإعلامية الرسمية في ضوء تفشي فيروس كورونا لا تزال محل شك وريبة لدى المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 23 سنة.
- أوضحت الدراسة أن قدرة الأفراد على الإدراك تحدد مدى قدرتهم على ضبط مواقفهم.
- بينت النتائج أن هناك اعتماد كبير من الجنسين (ذكور وإناث) على الفيسبوك للوصول إلى المعلومات.
- أظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة أصبحوا أكثر حرصا وحذرا إزاء استهلاكهم للمعلومات المتداولة عبر الفيسبوك.
- أظهرت نتائج الدراسة أن النقص الكبير للمعلومة الرسمية الكاملة هو ما أودى بأفراد عينة الدراسة إلى البحث عن البديل الذي يحقق لهم إشباعاتهم المعرفية والنفسية.

خاتمة:

جوهر القول أن موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك لا يزال مصدرا هاما للأخبار للكثير من المستخدمين من الشباب الجزائري رغم زعزعة تموقعه بشأن مسألة الثقة بالمعلومات المتعلقة بوباء كورونا، هذا وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه تم خلق بيئة مثالية لما يمكن أن نسميه "تأثير الحقيقة الوهمية" غير أنه لا يجب أن نتناسى الشق النير الذي قد نال من الحظ الشيء الكثير من خلال

الدور الفاعل والحيوي الذي لعبه، ما أسهم في تنمية التوعية الصحية، إلا أنه من الملاحظ والمثبت من هذه الدراسة أن التأثير السلبي لهذا الفضاء هو الذي طغى أكثر على تغطية الأزمة من خلال استشراء واستفحال الأخبار الكاذبة التي كان انتشارها أخطر من الفيروس بحد ذاته، ورغم الخبط العشوائي الذي ميز بداية تفشي فيروس كورونا غير أن نتائج دراستنا أوضحت أنه قد تولد لدى مستخدمي الفيسبوك من الشباب الجزائري وعي فكري أسفر عنه مرونة في التعامل مع الأخبار الكاذبة، وهكذا يمكن الجزم أن دراستنا قد جاءت مؤكدة على حقيقة واحدة أن الفضاء الأزرق قد فشل فعلا في اختبار المصداقية في ضوء انتشار فيروس كورونا.

الهوامش وقائمة المراجع

- أبو عرفة، جمان، (2020)، كيف سيرفع كورونا مناعة الناس النفسية، https://bit.ly/3BLRyfV ، تم التصفح يوم 2020/6/15، 15:30سا.
- الإدريسي، محسن، (2020)، كيف تفاعلت مواقع التواصل الاجتماعي العربية مع جائحة كورونا، https://bit.ly/3Sdgp2v ، تم التصفح يوم 2020/4/30، 20:00سا.
- الأسدي، مروة، (2020)، في زمن كورونا: كيف تنجو من فخ الأخبار الكاذبة، https://annabaa.org/arabic/informatics/22865، تم التصفح يوم 2020/5/15، 14:30سا.
- أنجرس، موريس، (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- البدراني، فاضل، (2020)، سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا، https://bit.ly/3dsR8Tp ، تم التصفح يوم 2020/4/19، 15:00سا.
- بو عبد اللّه، عثمان، (2020)، معلومات مغلوطة وفيديوهات مفبركة ومناشير الاستهزاء: وسائل الإعلام في مواجهة خطر الحملات الدعائية عبر مواقع التواصل، https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-22/2015-02-28-10-46-25/147230-2020-04-09-10-58-10 ، تم التصفح يوم 2020/4/30، 15:30سا.
- الحمامصي، محمد، (2020)، كورونا في قبضة مواقع التواصل الاجتماعي، https://bit.ly/3dwLmzY (رابط مختصر)، تم التصفح يوم 2020/4/1، 14:30سا.
- زهار، حسان، (2020)، الإشاعة والفكر التضليلي في زمن كورونا.. الجزائر نموذجا، https://bit.ly/3dsSb5N ، تم التصفح يوم 2020/4/20، 13:30سا.
- الضامن، منذر، (2007)، أساسيات البحث العلمي، ط1، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- عبد الحميد، محمد، (2000)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مصر، دار الكتاب.
- عبيدات، محمد طالب، (2020)، إشاعات كورونا، https://www.ammonnews.net/article/524699 ، تم التصفح يوم 2020/5/5، 16:00سا.
- فلوس، مسعودة، تومي، الخنساء، (2020)، الإعلام الجديد يهدد الصحة النفسية داخل المجتمعات جراء جائحة فيروس كورونا، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 11، ماي 2020، 482-495.

- كيلانـــــد، كيـــــت، (2020)، دراســـــة: الأخبـــــار الكاذبـــــة تجعـــــل انتشـــــار الأمـــــراض أســـــوأ ، https://www.reuters.com/article/faknews-as7-idARAKBN2080PD ، تم التصفح يوم 5 أفريل 2020.
- المشـارق، مـادلين، (2020)، "إمبراطوريـة الـذعر" كيـف سـاهمت الإشـاعة فـي نشـر فيـروس كورونـا، https://bit.ly/3RX0SEl (رابط مختصر)، تم التصفح يوم 2020/4/15، 11:00سا.
- مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلى، (2006)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية للنشر.
- مهـــداوي، نصـــر الـــدين، (2020)، الإعـــلام الصـــحي وإدارة الأزمـــات فـــي زمـــن الجائحـــة، https://www.annasronline.com/index.php/2014-08-09-10-34-08/147380-2020-04-11-11-31-51، تم التصفح يوم 2020/6/11، 20:00.
- موسـى، محمـد الأمـين، (2020)، محـددات تغطيـة الفضـائيات الإخباريـة لجائحـة كورونـا فـي عصـر الرقمنـة، https://studies.aljazeera.net/ar/article/4642 ، تم التصفح يوم 2020/6/15، 22:00سا.
- الهدابي، أمل عبد اللّه، (2020)، الوعي المجتمعي ومواجهة خطر وبـاء فيـروس كورونـا المسـتجد، https://al-ain.com/article/community-awareness-and-facing-new-corona ، تـم التصـفح يـوم 2020/4/29، 15:00سا.
- Ahmad, A. R., & Murad, H. R. (2020). The Impact of social media on Panic During the COVID-19 Pandemic in Iraqi Kurdistan: Online Questionnaire Study. Journal of medical Internet research, 22(5), e19556. https://doi.org/10.2196/19556
- Rogers, E. M. (1983). Diffusion of innovations (3rd ed). Free Press ; Collier Macmillan.